أساليب نفي الهوية الفلسطينية ووسائل حمايتها

نبيل علقم*

المشكلة المانعة لاكتمال المشروع الصهيوني كانت وما زالت وجـود الشعب الفلسطيني بـشقيه المهجر أو المقـيم علـى أرض فلسطين. لذا تبنّـت إسرائيل إستراتيجية نفـي الهوية الفلسطينية بتـدمير معالم وجوده أو تشويه هذا الوجود، بما في ذلك تاريخ الشعب الفلسطيني وتراثـه وثقافته.

ويستدعي وجود إستراتيجيات إسرائيلية لنفي الهويـة الفلـسطينية أو تشويهها أو إضعافها وجود إستراتيجيات فلـسطينية مـضادة لـدفع هـذه الأخطار. وقد تقوم طرق الدفاع عن الهوية الوطنيـة وحمايتهـا بطـرق وأساليب متعددة في مجالات كثيرة: فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية، رسمية وشعبية، بحيث تؤدي مجتمعة إلى ما يمكن تسميته بثقافة الدفاع عن الهوية الفلسطينية وحمايتها. وحتى نبني مثل هذه الثقافة، وأن تؤدي مثـل هذه الأساليب نتائج مثمرة لا بد من إنشاء مركز متخصص لحماية الهويـة الوطنية وتعزيزها، وأن يتبنى المركز أهدافاً مفصلة تعنى بشؤون التـاريخ والتراث، وبخاصة التاريخ القديم الذي عملت إسرائيل، وما زالت تعمـل، على نفيه لحساب المشروع الصهيوني. وأمـا التـراث بـشقيه الرسـمي والشعبي، سواء المادي أو المعنوي فتأتي أهميته لأنه يشكل أحد المكونات الرئيسة في هويتنا الفلسطينية بعد ضـياع مكوناتهـا الرئيـسة الأخـرى: الأرض، وتشتت المجتمع الفلسطيني، وتذبذب الطموحات والآمـال عنـد فئاته المختلفة. ويمكن لمثل هذا المركز أن يقوم بالمساعدة الجادة لحمايـة الهوية وتعزيزها من خلال قسمين رئيسين هما: قسم للأبحاث والدراسات، وقسم الإعلام والنشر والتطبيقات أو العلاقات العامة.

---

* باحث في التاريخ والثقافة.